

الوحدة الأولى: مدخل مفاهيمي إلى التنشيط الثقافي:

1- مفهوم التنشيط:

نعتبر التنشيط أنه عملية إضفاء الحركة والانتعاش وخلق جو من المتعة اعتمادا على النشاط الثقافي، من أجل التحفيز على المشاركة الاجتماعية والثقافية للتلميذ بهدف تنمية التواصل وبريق التكيف مع قيم المجتمع.

ويعرفه محمد عباس نور الدين بقوله: " ان التنشيط هو تلك الأنشطة الثقافية والاجتماعية والرياضية والترويجية المختلفة التي يمارسها الإنسان بكيفية حرة وتطوعية خارج أوقات العمل المعتادة، مع جماعة معينة من أمثاله وبتوجيه من شخص (يكون غالبا مختصا في التنشيط) يشرف على هذه الأنشطة ويسهر على تنفيذها قصد تحقيق أهداف تربوية وأخلاقية وترويجية..."

يرى عبد الخالق الزاهي بان التنشيط هو " الفعل الاجتماعي والثقافي والتربوي الذي يمارسه المنشطون داخل المجموعات ومبعتها ولفائدها، بغية احداث ديناميكيات تواصل حي، وبلوغ مقاصد واهداف مخطط لها في سياق مشاركة جماعية، وبما يمكن الجماعة الناشطة من ممارسة الحرية والديمقراطية، وينمي لدى اعضائها المبادرة، ويؤهلهم لمشاركة اجتماعية معبرة عن مواطنة حقة.

التنشيط هو مجموع التقنيات و المهارات في قيادة الجماعات و التي تسمح بالحصول على اعلى قدر ممكن من مشاركة الأعضاء، من اجل تحقيق الاهداف المشتركة، فالتنشيط يتمثل في كل فعل يهدف الى تطوير الاتصال وبناء الحياة الاجتماعية باللجوء الى طرق نصف توجيهية.

2- خصائص التنشيط:

من خلال جملة التعاريف السابقة يمكن استنتاج العديد من الخصائص والسمات التي تركز عليها عملية التنشيط وتشكل ابرز مقوماتها وهي:

- يضم التنشيط عنصرين رئيسيين ومهمين هما: المشاركة الفعالة لاعضاء المجموعة في النشاط لإبراز مواهبهم من جهة، والممارسة غير المباشرة او شبه التوجيهية للمنشط او لقائد الجماعة.

- ان التنشيط هو علم ومهارة العمل والتطبيق لمبادئ العلوم الاجتماعية والفنية والتكنولوجية المختلفة، مثل علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية وعلم النفس والفنون ووسائل الاتصال الحديثة، فالمنشط مثل الاخصائي الاجتماعي او مثل الجراح في مهنة الطب.

- التنشيط والعمل الاجتماعي غير متناقضين بل يتكاملان، لان التنشيط هو اسلوب التدخل لتحسيد العمل الاجتماعي او العمل الثقافي على جماهرها.

كما حدد رايون لابوري أحد أبرز المتخصصين في التنشيط عدة سمات وخصائص أبرزها :

- التنشيط عموما عبارة عن عمليات وانشطة يقدمها مختصون سواء كانوا محترفين او متطوعين لفائدة جماعة معينة خلال الاوقات الحرة.

- يهدف التنشيط الى تحقيق فوائد عامة؛ منها اشباع حاجات اجتماعية وثقافية وترفيهية.. إلخ

- يعد التنشيط فضاء مفتوح تستفيد منه جميع فئات المجتمع ومن كل الاعمار والخلفيات والاتجاهات.

- تتم ممارسة التنشيط عادة في هياكل ومؤسسات ومراكز ثقافية او شبابية او في مقرات الجمعيات والاحزاب، او في الفضاءات

- العامة كالشواطئ والمخيمات؛ بحيث تحضى هذه الاماكن بمراقبة الدولة.
- تتميز الانشط المختلفة بنوع من العفوية والحرية وعدم التقيد بالضوابط البيروقراطية والرسمية الشديدة، اي ان التنظيم يكون مرنا، وتكون العلاقات والاتصالات بين اطراف التنشيط افقية ومفتوحة، ولا تخضع الممارسات التنشيطية للتقييم او للاختبار ولا تنتهي بشهادة (دبلوم).
- يشرف على الانشطة منشط او منشطون مؤهلون يتميزون بصفات علمية وشخصية ملائمة للتنشيط وللجماعة.
- التنشيط فضاء للتواصل والحوار مع جماعة او طائفة او فئة اجتماعية معينة قابلة للنمو والتغير الإيجابي.
- يعتبر التنشيط فعل ادماجي يجتمع افراد الجماعة على هدف مشترك ويتيح لهم سبل المشاركة والتفاعل لايجاد الحلول لمشاكلهم، ويقود الى التكيف والتوازن والتفكير الواقعي والعقلاني، بعيدا عن الأنانية والنظرة السلبية للأمور.
- التنشيط فضاء تربوي وتعليمي وتثقيفي بامتياز يكسب الافراد في وسط جماعة القيم والمعرف والضوابط الاجتماعية في سياق مرن يسوده المرح والترفيه والترويح عن النفس.
- التنشيط طريقة بيداغوجية للتعلم وتفجير الطاقات وصقل المواهب وابرار الذكاء والخيال والثقة بالنفس وتكوين شخصية قوية مستقلة ومسؤولة.

3- مفهوم التنشيط الثقافي:

- الدكتور "الطاهر لبيب" حيث يعتبر التنشيط الثقافي "مهنة المثقف التي تقوم على استعمال وسائل فكرية وتقنية لتشريك الأفراد والمجموعات في الحياة الثقافية تشريكا يقوم على المبادرة الإبداعية وذلك في إطار خصوصيات المعطيات الاجتماعية وما تطرحه المجموعات على نفسها من تساؤلات أو مشاكل ومحاولات البحث عن حلول لها على أن يكون هذا العمل في مسار توعوي وتنموي" وميزة هذا التعريف أنه حاول حصر ميدان التنشيط الثقافي من خلال العنصر الفعال والأساسي فيه ونقصد المنشط الثقافي باعتباره مثقفا عضويا لا يسقط من اهتماماته الجانب الاجتماعي.
- وتوصلا مع هذا المقترح يمكن الاستشهاد بما تم التوصل إليه في ندوة "هلسنكي" حتى تكتمل الصورة ويحصل الترابط بين دور المنشط الثقافي وميدان تدخله حيث عرف التنشيط الثقافي بأنه "مجموعة العمليات التي تهدف إلى إقامة تواصل خلاق بين الأفراد داخل المجموعة وبين الأفراد والثقافة وتضمن المشاركة المبدعة والتلاؤم مع عالم متحرك".
- يعرف التنشيط الثقافي باعتباره "تدخلا واعيا ومنظما يقوم به المنشط الثقافي من أجل الحفاظ على استمرارية حضور الآداب والفنون و الإنتاجات الفكرية في صلب الحراك الاجتماعي باستعمال وسائل وتقنيات تشرك أكبر عدد ممكن من الأفراد بهدف حثهم على الإبداع.
- فالتنشيط الثقافي هو تنشيط يقع فيه استغلال وتطوير كل المؤهلات سواء كان ذلك عند الطفل أو الشباب مع الحرص على التبادل الفكري بين جميع الأطراف.
- يعرف التنشيط الثقافي على أنه "مساعدة الجماعات والأفراد على تنمية قدراتهم الشخصية، وذلك من أجل تحسين محيطهم الاجتماعي، عن طريق خلق أنشطة ثقافية ترفيهية تربوية ومشاريع جماعية".
- وتناول عالم الاجتماع الفرنسي بيار بسنار في كتابه التنشيط السوسيوي- ثقافي مفهوم التنشيط بشكل أدق واعتبره مفهوما واسعا يشمل مختلف جوانب الحياة الإنسانية، ويمكن تلخيصه كما يلي: "التنشيط السوسيوي- ثقافي عمل في اطار

مجموعة، يجمع عدة افراد بهدف تطوير التواصل والاندماج والمشاركة الجماعية التي تقود للشعور بالمواطنة، بهدف تنظيم الحياة الاجتماعية على أساس علاقات سوية تسودها المساواة والحرية والاستقلالية والمبادرة في اختيار الأنشطة، مما يتيح لهم تنمية شخصياتهم وملكية الابداع والنقد لديهم، في ظل روح المسؤولية والعقلانية وقيم المجتمع، هذه العمليات تتم اساسا خارج اوقات الدراسة او العمل في مؤسسات شبه عمومية..."

- تعريف شارينترو التنشيط الثقافي مجال يعطي الفرصة الثقافية لأكبر عدد ممكن من المواطنين للمشاركة..."
- تعريف ايمهوف التنشيط الثقافي هو كل عمل داخل مجموعة او وسط اجتماعي يطمح الى تنمية التواصل بين الافراد وهيكله الحياة الاجتماعية، وذلك باستعمال طريقة شبه مباشرة... طريقة الادمج والمشاركة.
- هو طريقة لمنح الحياة وإحياء حركية في مجالات الإعلام والتعليم الثقافة الترفيه التكوين الفكري حفظ وتنمية المجموعات والخدمات والتوعية بأهمية الأشياء بالنسبة للفرد كما انه أداة لعرض كل الآراء السياسية والدينية والاجتماعية للمواطنين دون تفضيل فئة على أخرى.
- كما يعد مجموعة من العمليات أو التقنيات أو المهارات التي يتم من خلالها إقامة وتنظيم نشاطات وأعمال وفعاليات ذات أبعاد ثقافية هادفة موجهة نحو فئة مستهدفة ومحددة بدقة.
- فالتنشيط هو مجموع الأنشطة المحددة الهدف والرؤية سلفا: دف إلى رفع المستوى الثقافي لجماعة ما من الرواد إلى مستوى معين في مجال معين مثل الأنشطة النوعية البيئية الصحية الثقافية و: دف كلها إلى رفع المستوى الثقافي للأفراد إلى مستوى معين إزاء موضوع محدد بذاته وعلاقة المشترك بموضوع معين او فئة عمرية ما.

4- مكونات التنشيط الثقافي:

المنشط/ المنشط/ الوسائل (الوسائل البيداغوجية والتجهيزات ومختلف المواد التي يتطلبها النشاط)/ الفضاء (المساحة أو المكان) (الهيكلي) الذي تتم فيه عملية إنتاج الأنشطة وعرضها/ التقنيات المستعملة في التنشيط (المناقشة على مراحل، تقنية المحادثة، تقنية لعب الأدوار، تقنية حل المشكلات، تقنية العصف الذهني).

5- أنواع الأنشطة الثقافية:

غالبا ما يتم تصنيفها حسب الهدف الذي تسعى لتحقيقه أو حسب الجمهور المستهدف أو حسب الفئة العمرية؛ ومن أهم هذه الأنشطة نجد (المسابقات، الندوات، المحاضرات، النشاط المسرحي، المعارض، الأبواب المفتوحة، العروض السينمائية، الرسم، الأشغال اليدوية، الألعاب التعليمية والترفيهية...)

6- أهداف التنشيط الثقافي:

السعي إلى إضفاء حركية على النشاطات الثقافية الهادفة/ السعي إلى بسط الراحة والسكينة لدى الجمهور المستهدف وتلبية احتياجاتهم وإكسابهم مهارات عقلية ولغوية ووجدانية واجتماعية وثقافية لتمكينهم من الاندماج والتكيف في المجتمع.

7- تقنيات التنشيط الثقافي:

يرتكز التنشيط محملا بجملة من التقنيات والتي يكون إتقانها أمرا ضروريا ولا مناص منه بالنسبة للمنشط من اجل ضمان تنشيط جميل وفعال ومدروس للمجموعة وتقنيات التنشيط تتميز بتنوعها وتعددتها بحيث توفر عدة خيارات للمنشط وتمنحه التنوع الذي يبحث عنه من اجل تحقيق أهدافه وبطبيعة الحال يجب أن يكون اختيارها متناسبا مع الموضوع ونستعرض هنا أهم

تقنيات التنشيط الثقافي:

1- تقنية المناقشة على مراحل:

وهي تقنية تمكننا من الفهم والإحاطة بجميع محاور وجوانب موضوع معين عبر مجموعة من المراحل حيث يتم إنتاج جملة من الأفكار والإسهامات عن طريق تقسيم المشاركين إلى مجموعات مع إعطائهم مهلة زمنية معينة للعمل ومن ثم في النهاية جمع مختلف الانتاجات ويتم الموازنة والمقارنة بينهما ومن ثم وضع استنتاجات وخلاصات.

2- تقنية التجميع:

وهي تقنية تربوية كلاسيكية تعتمد بالأساس على تقسيم المشاركين إلى مجموعات صغيرة أو مجموعات ظرفية ويكون ذلك اعتمادا على نوعيات النشاط التي يجب أخذها بعين الاعتبار.

3- تقنية فيليبس:

تدخل هذه التقنية ضمن طريقة المجموعات وهي تتمثل في تقسيم المجموعة الكبرى كتلاميذ الفصل مثلا إلى مجموعات صغيرة تنطوي كل مجموعة على عدد من الأفراد وتختار كل مجموعة مقرا لها.

4- تقنية المحاكاة ولعب الأدوار أو مواقف التمثيل:

وهي تقنية تمثيلية بالأساس ويجب قبل بداية كل شيء تحديد عناصر او مكونات الوضعية المكان، الزمان الشخصيات الأدوار والعلاقات بينهم.

5- تقنية الرسول او مفترق الطرق:

تتمثل هذه التقنية في تقسيم المشاركين إلى مجموعات تتكون من عدد من الأفراد مع الأخذ بعين الاعتبار الفوارق بينهم، ويجب أن يكون هؤلاء الأفراد كل مجموعة مختلطي الجنس ومتفاوتين في مستوى الدراسة .

6- تقنية العينة والبانال:

وهي تقنية تستخدم بكثرة في الإذاعات والندوات التلفزية وهي بكل بساطة تبدأ بتقديم المنشط لموضوع النقاش للمشاركين ويكون ذلك عن طريق طرح سؤال الانطلاق ومن ثم إعطاء كلمة للمشاركين للتدخل والنقاش مع مراعاة تذكيرهم بالقواعد المنظمة للتحاور والنقاش والمداخلات.

7- تقنية الزوينة الذهنية أو العصف الذهني أو الزوينة الفكرية:

تقوم هذه التقنية على إشراك الأفراد في المناقشة بهدف الخروج بأفكار واقتراحات بشكل جماعي وتتم هذه التقنية بالطريقة الموالية:

-تقسيم المشاركين إلى مجموعات مع تعيين قائد او مقرر لكل مجموعة مهمته تدوين الأفكار والاقتراحات المختلفة.

-يوضح المنشط موضوع المناقشة وعناصره والمهمة المسداة لكل فريق فيه.

-يتم تناول الموضوع ونقاشه في كل مجموعة مع إعطاء الحرية في التفكير وإطلاق العنان للخيال والإبداع في المناقشة في كنف الاحترام مع ضرورة الإنصات لكل الآراء وتقبلها من الآخرين مهما بدت غريبة أو غير مألوفة ومن ايجابيات هذه التقنية أنها تدرب المتعلمين على الحوار والمناقشة بشكل سليم والتدريب على حرية إبداء الرأي وتقبل رأي الآخر والاحتكام للمنطق والعقل في اختيار الرأي المقترح الصحيح والمناسب.

8-تقنية دراسة الحالة:

تقوم هذه التقنية على دراسة حالة واقعية معينة في الواقع المعيش ويتم تحليلها تحليلًا مفصلاً واقتراح حلول معينة لها أو تتبعها وتتم هذه التقنية على أن يقوم المنشط بعرض حالة معينة على المشاركين مع تفسير وتوضيح العمل المطالبين بانجازه مع إمكانية القيام بذلك في شكل عمل فرقي أو مجموعاتي.

محمد حمدان بن جرش "فحص مفهوم التنشيط الثقافي"

تُعد الثقافة في الدول المتقدمة جزءاً لا يتجزأ من مفهوم التقدم نفسه، وهو ما ينعكس في استراتيجيات تلك الدول تجاه العمل الثقافي، حيث تخصص الموارد المالية الكافية لبناء المراكز الثقافية، والتي لا تقتصر فقط على مراكز المدن، وإنما تمتد لتشمل المناطق البعيدة، والأحياء، فقد باتت حصة الفرد من المنتج الثقافي جزءاً من الحق الذي تتكفل الدول المتقدمة بتأمينه، وتعتبر نفسها مسؤولة عنه في المقام الأول .

ومن هنا، فإن المراكز الثقافية هي الحاضن الرئيس للأنشطة الثقافية واللقاءات الأدبية والعروض والمهرجانات والمسابقات، وتستقطب بفعاليتها مختلف شرائح الجمهور، إن كان على مستوى اهتمامات الجمهور، أو على مستوى الشرائح العمرية، أو من حيث تضمين فعاليتها ما يوازن بين تراث الشعوب وبين الأعمال المعاصرة، وذلك انطلاقاً من أهمية تربية الذوق الفني والجمالي، وتنمية المشاركة الثقافية العامة، وتكوين مفهوم المواطنة، وبناء شخصية المواطن باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من الشخصية الوطنية نفسها .

ولقد اتخذت العديد من الدول إجراءات مهمة على مستوى التخطيط في تنشيط العمل الثقافي، فالعمل الثقافي لا يتوقف على توافر المكان المخصص للفعاليات، أو على ميزانيات كافية، وإنما على وجود آلية للتنشيط الثقافي، وغايتها تمكين المجموعات الاجتماعية المختلفة من المشاركة في العمل الثقافي، وتلبية احتياجاتها الثقافية والفنية والأدبية، الأمر الذي يمر عبر البرامج المختلفة التي توازن بين تلك الاحتياجات، وتقوم بترتيب الأولويات، وتتضمن المسرح والسينما والرسم والموسيقى والأداسي الشعرية والمحاضرات الفكرية والمكتبيات، وغيرها من الأنشطة الثقافية والفنية .

إن التنشيط الثقافي عملية مركبة، فهو لا ينفصل عن المجتمع الذي يقوم فيه، وإنما يعمل انطلاقاً من وعي الضرورات والاحتياجات الخاصة بالمجتمع، وبناءً على ذلك، فإن عملية التنشيط الثقافي تأتي عبر قراءة احتياجات المجتمع بمختلف شرائحه، ومن ثم وضع البرامج المناسبة لتلبية تلك الاحتياجات، وفي هذا الفصل ثمة عملية مشاركة بين التنشيط الثقافي وبين الجمهور، فالجمهور ليس متلقياً يأتي ليتابع، وإنما هو شريك في تحديد العملية الثقافية، وتالياً فإن وضع البرامج والفعاليات يأتي في سياق الحوار بين المؤسسة الثقافية، وبين الجمهور عبر القنوات المتاحة .

ومع تسارع وتائر العولمة، وما فرضته من تطورات مذهلة في عالم التواصل عبر ثورة التقانة والاتصالات، فإن مهام التنشيط الثقافي تكتسب أهمية أكبر، بل ويصبح دور التنشيط الثقافي أصعب بكثير، خاصة وأن وسائل التواصل قد أتاححت للفرد إمكانية الاطلاع والمعرفة والثقافة بشكل مذهل، وهي من هذه الناحية قد وضعت العملية الثقافية، بل ومهام التنشيط الثقافي أمام تحديات من نوع جديد، كي تتمكن من تجديد أدوات التواصل مع الجمهور، وبرمجة الفعاليات، واستقطاب الجمهور .

لكننا في الوقت الذي قطعت الدول المتقدمة مراحل مهمة في عملية التنشيط الثقافي، وتأسيس كوادرمؤهلة ومتخصصة في هذا المجال، فإننا ما زلنا في وطننا العربي نعاني من عملية تنشيط الحراك الثقافي، على الرغم من امتلاك الكثير من الدول العربية

للمراكز الثقافية، لكن وجود تلك المراكز لم يوجد عملية متكاملة بين برمجة النشاط الثقافي والفئات المستهدفة منه، ما يشير إلى حاجة ماسة لتطوير البرامج والخطط والاستراتيجيات الثقافية، وتأهيل كوادر مختصة في التنشيط الثقافي، كخطوة من الخطوات الضرورية لتمكين المجتمعات العربية من تلبية احتياجاتها الثقافية والفنية والأدبية، وتحفيز مختلف الشرائح للمشاركة في الفعل الثقافي، وتنمية الوعي العام بأهمية التنمية الثقافية كجزء من التنمية العامة .

وفي الإمارات، توجد بنى تحتية حديثة، وتتوافر إمكانيات مادية مهمة لتطوير الفعل الثقافي، كما تتواجد العديد من المؤسسات الثقافية، والعديد من المراكز الثقافية، وتعنى الدولة بتطوير الفعل الثقافي كجزء من التوجه الاستراتيجي نحو مجتمع المعرفة، فإن تطوير سياقات التنشيط الثقافي، وتأهيل المختصين، تبقى مهام قائمة دائمة، تنطلق مما تم إنجازه وتطويره، وهو ما يساعد في تنمية الوعي العام بالثقافة والفنون والآداب، بوصفها جزءاً لا يتجزأ من سياق تطور الموروث التاريخي من جهة، والانخراط في سياق الثقافة العالمية بقيمها الإنسانية العامة، وقبل كل ذلك، التأكيد على مكانة الثقافة في تكوين الشخصية العامة من جهة ثانية، وتلبية متطلبات تنميتها، بما يواكب المكانة التي تحتلها الإمارات اليوم في مجالات التنمية على كافة الصعد .